حوار الثلاثاء

الأب الشاعر يوسف سعيد في حوار لم ينشر من قبل:

عندما أكتب الشعر تلتهب فيّ عاصفة الكتابة لأعبر إلى الإغماء المقدس

الأب الشاعر يوسف سعيد من مواليد الموصل عام ١٩٣٢ م، أكمل دراسته الأولية في دير شهير قريب من المدينة ثم ألتحق بكلية اللاهوت الموجودة في المدينة، عيّن رئيساً روحياً لطائفة السريان في كركوك،وهناك التقى جماعة كركوك، شعراء قصيدة النثر أمثال فاضل العزاوي ومؤيد الراوي وسركون بولص وجان دمو ويوسف الحيدري وصلاح فائق، كانت لهؤلاء تأثيرات واضحة في المشهد الشعري العراقي بأكمله، وتأثر بهذا المشهد الأب الشاعر يوسف سعيد، نشرت أشعاره وكتاباته، ابتداءً من العام ١٩٣٥ في الصحف والمجلات العراقية والعربية غادر العراق في عام ١٩٦٣ إلى منفاه الثلجي في سودرتاليا – السويد، .. ترجم أكثر من خمسين قصيدة لمار افرام السرياني نشرتها مجلة (شعر) التي كان يشرف على تحريرها الشاعران يوسف الخال وأودنيس في بيروت.. صدرت له المجموعات الشعرية: الموت واللغة / بيروت عام ١٩٦٨ ويأتي صاحب الزمان / أسوج ١٩٨٦ بالإضافة إلى مجزرة الأولى / مسرحية عام ١٩٦٧ / ومجموعة ـ السفر داخل المنافي البعيدة ـ منشورات دار الجمل ـ ألمانيا، وكتب نثرية أخرى... نصوصه الشعرية تجترحها مخيلته الشخصية مقترنة بمحمولات ثقافته الميثولوجية والكونية، وأحيانا يقع القول الشعري عنده بين العفوية والمقاربة الفلسفية. وانكسارات الحياة اليومية، من هنا كان لنا هذا الحوار مع الأب الشاعر يوسف سعيد.. وقد رحل عن عالمنا الشهر الماضي في احدى مستشفيات السويد. وهذا الحوار جرى معه عام ١٩٨٧ اثناء زيارته لبغداد، ولم ينشر سابقا.

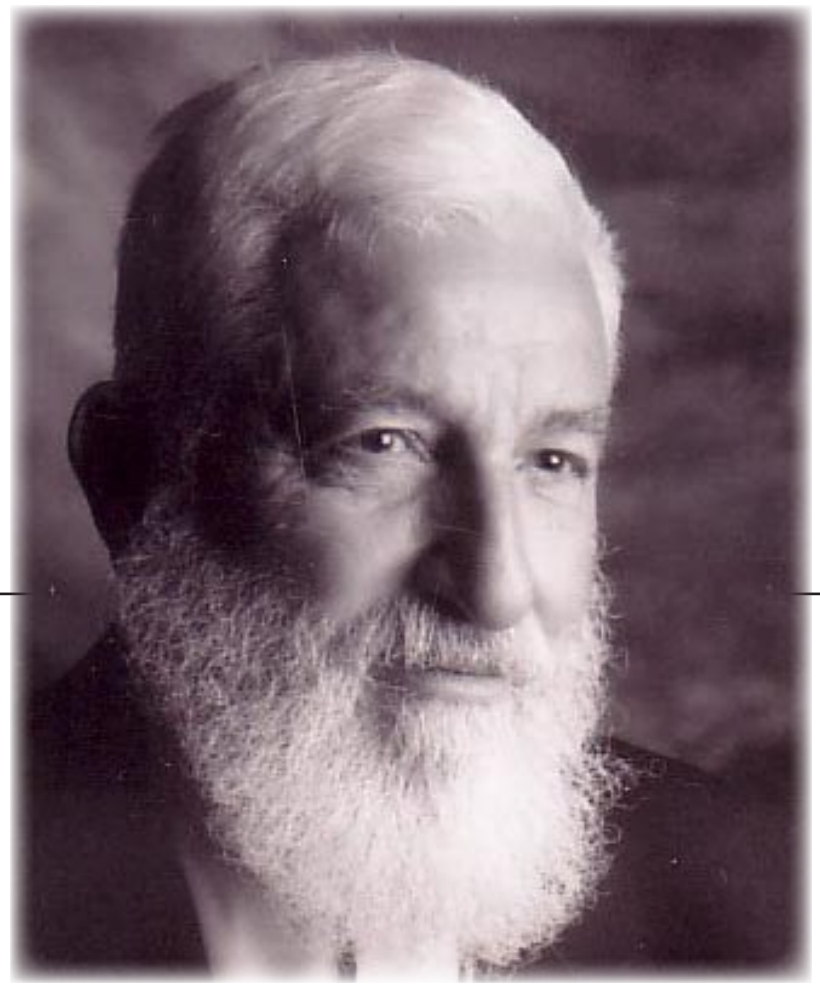

أجراه: شاكر مجيد سيفو
فندق فلسطين - مريديان
٢٧ / ١١ /١٩٨٧

× بداية، نود أن تعّرفنا على الشعر هذا الكائن الجميل...؟

– الشعر أسبوع أبيض، يتفاعل فينا، كتفاعل الأسابيع والشهور.. يعصب جبينه بمنديل شفاف، ثوبه أبيض كالصوف ناصع كالثلج عيناه لهيب نار، منطقته ذهبية الأطراف، رجلاه شبه نحاس نقي، صوته كهدير مياه كثيرة، تاجه مرسوم عليه سبعة كواكب، له سيف ذو حدين.. عليه مسحة من أشعة ملونة، ذبذباته مقتطعة من جسد البروق، تخترق أحشاء الريشة، ليهدأ في قلب الحياة، يأتي مع سنوات الكشف غاسلاً جلده، مفلياً شعر رأسه، مسرحاً جدائله، آكلاً من قربان الضحية قرون أكباشها، معبأةً بزيت الخيالات تتداعى فوق لوحات الرب.. هذا هو الشعر، الشعر الآتي يحررني من قيدي، من عقدتي من ثقل سلاسلي.

× أبونا، أنت تسند وظيفة حياتية كبيرة للشعر وسط فوضى العالم، ماذا تقول..؟

– ألم أقل لك انه يحررني من عقدتي وسلاسلي، وكيف تكون وظيفة الشعر إذاً إن لم تُحرر الإنسان من عقدة الموت ونقله إلى رحاب الحرية، تربطني بالشعر علاقة باطنية، لا استطيع أن أبوح بها، لأنها ـ أصلا، لا تسمح لي بالبوح. تربطني بالشعر علاقات قوية بالحياة والعنفوان أرى شموخي فيه وانعتق من أنبياء المادة، متحرراً من قائمة الإحصاء...

× أنت شاعر كوني متحرر من قيود العالم، ففي شعرك ،هذيانات هائلة، كيف تكتب الشعر. كيف تولد عندك كل هذه الخلاصات وهذا التكثيف الشديد للعالم والأشياء...؟

– سؤالك مهم وجميل جداً وفي الوقت نفسه عميق، أشكرك عليه،،،،

بدءاً ؛ أقول لك بأني شاعر لا تحكمني الأرقام ومداتها، أترك الريح السمراء تبتلع جوعي.. ولتكن الضيقات مشايخ اضطهاد،سادة.. قادة، لا أهاب غربة التجربة العابرة عواصفها إلى عمق أعماقي.. محرِّكةً فيّ بحيرة مرارتي. لأنني أصبحت نطفة في مياه الشعر.. أغتسل في بحيراته فيموت ذباب تخومي.. أما البعوض الجارح فيحشر في أنفاق أرض تنشر أشلاء البرد فوق عنابر الفرح، لكم العبارات الفاضلة.. أعشاب.. قصائدكم تتحول إلى صيف الغبطة..

× إذاً أنت شاعر تتحرك عبر رؤيتك الشعرية في كل الاتجاهات..؟

– بالتأكيد يا أخ شاكر، أنت شاعر حساس ووعيك بالحياة حاد جداً، تراني اطلع من أودية العثرة، النافق رعبه فوق أهداب الليل الثقيل، يلملم أصداء اليابسة في خزائن.. يرمق قفازاً من جلد الصحراء. في صمته الشاعري يبحث عن دفتر الأنغام.. خطواته لها رموز لاهبة.. حركاته تخزن في شقوق الكلمات اللامرئيات، إذا نطق ترنمت الرياح، كلمات قصائده تزيح التعب عن ممالك الأمم، إذاً هذه هي الاتجاهات التي تتحدث عنها في سؤالك.. الشاعر يُخرِج من مهجة الابتهاج ويُخرِج معه لون قصائده... الشاعر هو البكر في الولادة الجديدة...

× أبونا الشاعر يوسف سعيد، إنك تجيب على أسئلتي بالنثر المركز الموحى بالإجابة المتسترة خلف حجاب الكلمات الشعرية، هل تريد مني أن ادخل مختبرك الذهني واللغوي والفلسفي..؟

– أنت حر في كلامك، في أسئلتك، فمثلما أنا حر في إجاباتي، قلت لك إنّ لك وعياً حاداً بالحياة.. صحيح أن النثر لا يقل شاناً عن الشعر، فالكلام عن الشعر تقوده أسئلة النثر اللانهائية والشاعر – دائما – في حلبة فسيحة – مستلقي تحت أشعة شمس العذاب.. مع عظائم آتية من بواطن الرياح – لتتم، تحدث، تكمّل، تنبت، تأتي وثنية العذاب، تصهر أشواق الإنسان الشاعر.. الشاعر وثني المولد، صخري النظرة، مدنس اللمسة لكنه عندما ينطق يتحرر من دنسه.

× وكأنني افهم من كلامك شرحاً عن نفس الشاعر، أي الذات الشاعرة وانفعالاتها وانعكاس هذه الانفعالات على العملية الشعرية،

ما رأيك؟؟

– نفسية الشاعر هي أشبه بالسماء الصافية، ثم تتحول تلك السماء إلى مجموعة من غيوم – تنتشر هنا وهناك – وليس الأمر يتوقف عند هذا التشبيه، فالنفسية الشاعرية هي هي عندي أنا الشاعر، وعند الآخرين، لكن التميز مختلف.. فالشاعر ذو نفسية خاصة، مصابة بحساسية رقيقة شفافة، تلتقط كل شيء، وتتأثر حتى بالتفاهات والقضايا كلها واحدة، أليس هو الإنسان الذي تصطاده شبكة نفسه، كل الحركات البشرية الجارية تحت أشعة الشمس، فهو من الكل، وما يملكه الكل، وأحياناً نقول ((إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله)) وما له من عطاءات مهداة للإنسانية برمتها.. يغيم الشاعر في أبدية التأمل، ثم ينفتح رشيقاً على الناس والطرس والقلم، فيقطف ثمار جولاته..

× وماذا عن انفعالاته..؟

– الانفعال هو الحركة الصاعدة بالأشياء اللاملموسة، من أعمق أعماق قلب الإنسان إلى مخارج الوعي والحس والشعور، لتتحول إلى إدراكات مجسّدة، حية فتنصهر إلى طاقات فكرية، مولودة من رحم اللغة والإدراك والتعبير والواقعية، فتأتي في الأخير، كخيوط ضوئية، غير مرئية إلى حلق القلم.. فيبثها على السطر، لابسة مجد العقل وبهاء الضمير.. ولكن أجمل من يستطيع أن يعبّر هو قلم الشاعر منفعل بالروح.. والشاعر اللامحدود، تعبيرياً يعرف كيف يتغير من محدوديته المحصورة، إلى آفاق لا تنضب ينابيعها ولا تفيض سواقي جداولها وتجتر يراعته خلاصة الحياة المتموجة في أغواره..

× ماذا ينتابك وبماذا تحس وأنت تكتب قصيدة..؟

– عندما أكتب الشعر، أشعر بأنّ قنوات الزيت والمطر والنفط التي تملكها الملائكة في مكان الملم وحدة الوجود المجزأ إلى أوقات، فصول، ومراحل فلكية وشمسية وكوكبية إلى رابطة حية، فاعلة، عظيمة، فأعبّره إلى وجودية الزمن المتمثل في صمت رهيب الطيب الذي يلف شدقي بخمار أزرق وأعبر في قطب الذوبان والانصهار والتلاشي في عدميتي الحلوة، عذبة وفسيحة، لا تحد، ولا تحصر، ولا تقاس، فأكون مثل أشعة توزع حرارتها على الأرض وتعطي طاقات ضوئها على المارّة..

× هل لك أن تقيس لنا المسافة بينك وبين القارئ، بين نصوصك والآخر، كيف تراها، ممتلئة، قلقة، تحكمها جاذبية ما..؟

–في هذا الخصّم التعبيري، فوق الأسطر، تندلق مواد الشعر عبر أحشائه الغليظة والرقيقة، وينسكب مثل انسكاب الحبر الأصلي فوق قرطاس أبيض، ويجري تأثيره، ومفعوله في عقلي ودمي وأعصابي كتأثير الخمرة المعتّقة عبر قنوات الأعصاب واللحم والشعور...هذا هو شعوري وهذا هو إحساسي، فما تأثير ذلك على القارئ والمستمع..؟

أعتقد، أن الحكم على مدى تأثير الكلمات الحية على الآخرين – لا نستطيع أن نحددها، ولا أن نكشف عن مدى مفعولها،غير أنني أعتقد أن الشاعر، بقدر ما يخلص للقضية، ويؤمن بالفكرة التي يعبر بها القصيدة ستحمل ذات التأثير والمفعول في حياة الآخرين، لأنني أعتقد أنك ستبادل الآخرين محبتك إن كانوا قد بادلوك بذات المحبة وتكشر عنهم أن كشروا عنك. إلا أنّ الشعر بالرغم من صفاء أديمه، ومدى عمقه، هو الوجه الذي يستطيع أن يغيّر القراء، كأنّ البيت الواحد من الشعر فيه سلافة ساحرة وعجيبة.. تلك هي الجاذبية المنسلخة من كواكب بعيدة غير مرئية.. لهذا فالشعر وحدة منفصلة عن عالم التراب ومقتطعة من عالم الذبذبات النووية.. قائم بذاته.. يتحرك في جماهير العقد الآتي ويولد في جيل المستقبل..

× وماذا عن الأجيال الشعرية، هل تؤمن بهذا المصطلح..؟

– لكل جيل، لون من الشعر((والعقد)) المقطوع من عمر الجيل يحمل أعباءه، فالعقد الأول من جيل الشعر شيء يتكون ويرتبط مع مطلع العقد الثاني وهكذا دواليك، فإذا انتهى الجيل، جاءت تلك العقود، ملونة لها أنفاس خاصة ومراحل وعقائد شعرية، وفي نظري إنّ كل جيل يجرجر أذيال ذهن جديد للعودة إلى ما ورائيات الزمن السالف فكأنّه يحرك الشيخوخة لتعود إلى الوراء.. لابسة شبابها المتجدد، ومن المستحيل شعريا عودة الأشياء إلى الوراء.. بل إلى الأمام.. إنّ هذا اللون الذي أعنيه يحمل كل أعباء الحضارة البشرية من تفكير وجولات وانطلاقات وبغض وحزن وفرح وحقد.. ألم ندفن نحن جثمان القصيدة البالية والتفاعيل المكررة.. حنّطناها لتبقى تحت صخور أهرام دواويننا، نحن مع التجديد..

× أنت شاعر لا تحده زمنية معينة ولا يأبه بالوقت ولا ينشغل بالزائل والهامشي، تأخذك الحياة إلى عوالم فسيحة هل لك تعليق على هذا الرأي...؟

– الزمنية التي اكتب فيها هي هيامي، أحيانا أربط الماضي بالحاضر وأترك وشم الحبر المتدفق من شفرتي يراعتي فوق جبهة المستقبل، أنني لا أحصر نفسي في فترة زمنية معينة بل ما من مخابئ السماء قد أصابها زلزال مدمر، فانفجرت أسسها واختلطت، إنها تنصب في أعماقي فتجترح هناك أفعالاً عجيبة ويرسب بعضها ويغلي بعضها ويلتهب آخر، لكنها تثور شالحة جلودها، صارفة خمولها إلى فجوات خفية، ثم تلتهب فيّ عاطفة وأنا اهتز كنخلة تتلاعب بها عاصفة قاسية وأكاد اسقط أرضاً لأعبر إلى دهاليز الإغماء المقدس والرحيل مؤقتاً عن عالمنا المحسوس.

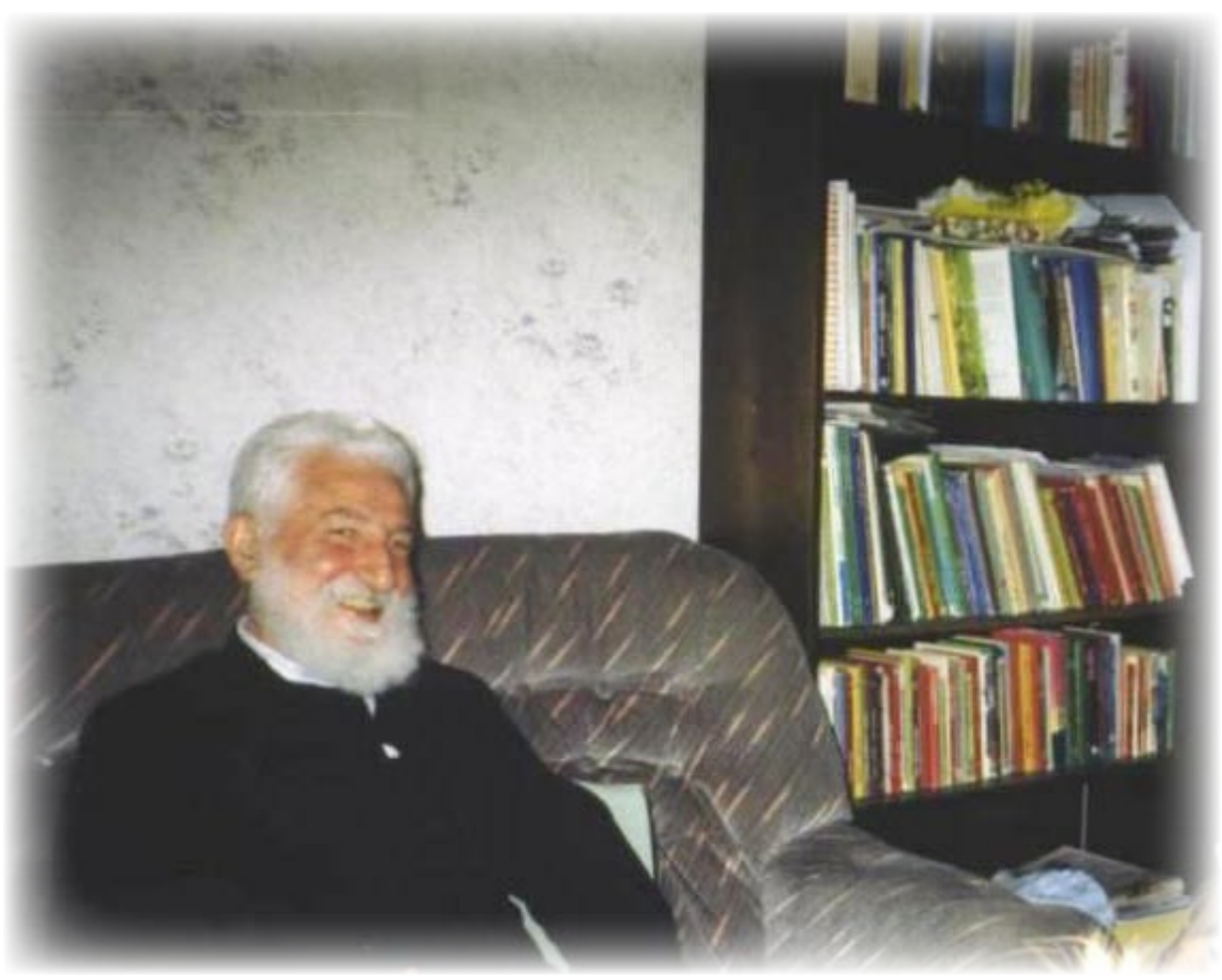

عندما ينطق الشاعر يتحرر من دنسه

الشاعر يُخرِج من مهجة الإبهاج ويُخرِج معه لون قصائده

أكون مثل أشعة توزِّع حرارتها على الأرض وتعطي طاقات ضوئها على المارّة

صدرت عن المدى

الرواق الطويل جديد أحمد خلف

صدرت عن دار المدى الطبعة الأولى من مجموعة نصوص في السيرة الثقافية بعنوان "الرواق الطويل" للروائي أحمد خلف، وهي بالحجم المتوسط ومن ٢٢٢ صفحة، وجاء في غلاف المجموعة التي كتبها الناقد فاضل ثامر: تدخل فيها لعبة ما وراء السرد او الميتاسردية بدراية ومهارة، وهو يصنع لنا عوالمه السردية المدهشة، لكن السؤال الذي يحاصر قارئ هذه النصوص بالذات التي غامر فيها احمد خلف – ربما أول مرة – للاقتراب من شخصيات إنسانية قريبة من موقف اليسار أو تقف داخله، ولم يحاول أن يتدخل في مسار تفكير شخصياته او أفعالها وسلوكها والاستثناء الوحيد المهم الذي أود تأشيره هنا يتمثل في الموقف الأخير الذي أعلن عنه بطله في منولوجه الداخلي الختامي "لم يتوصل إلى قرار حازم بشأن كل شيء يدور حوله، هنا داخل السجن أو هناك في مدينة الحرية"، والإشارة هنا واضحة إلى المفاضلة بين ثلاثة من أصدقائه المقربين.

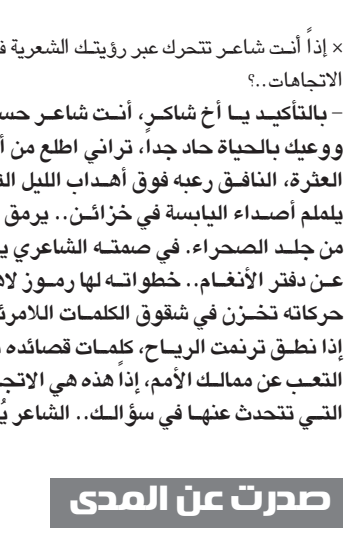

اتحاد أدباء كربلاء يضيّف بيت السرد العربي

كربلاء / علي العلاوي

عدّ قصاصون من النجف بيت السرد العربي بأنه انطلاقة حقيقية في زمن استأثر بالشعر مثلما استأثرت المهرجانات التي تقام في العراق بالقضية الشعرية أكثر من السرد.

وقد تحدث بعض مؤسسي بيت السرد العربي في الأمسية التي أقامها لهم اتحاد أدباء كربلاء، والتي قال مقدمها الشاعر سلام البناي إن للسرد أهمية قد تفوق أي وصف باعتباره منطقة جاذبة لاستقبال دهشة المتلقي وما الحكايات التي كنا نسمعها إلا جزء من هذا السرد وإن بدا حكائياً إلا انه ينتمي إلى السرد الشفاهي.. وأضاف إن بيت السرد في النجف اثبت حضوره على الساحة العراقية خلال فترة قصيرة من تأسيسه وأقام عدة ملتقيات ضيّف فيها كبار الكتاب العراقيين في مجال القصة والرواية واعتقد إن هذا الجهد الخاص يثبت أن الحراك الثقافي ما زال في عافية وربما يكون الجهد الخاص الذي أعني به بعيدا عن المؤسسات الأخرى ربما يكون أكثر فاعلية لكنه لا يتمتع ببقعة الضوء.

وتابع البناي: إن هذه الأمسية السردية ستشهد لقاء أدباء كربلاء بساردي النصوص النجفيين وهم مؤسس البيت السردي زمن عبد زيد والقاص احمد الموسوي والقاص والمترجم كاظم العبادي والقاص والشاعر علي العبودي والقاصة الدكتورة إيمان السلطاني.

بعد ذلك تحدث القاص زمن عبد زيد مبينا أسباب تأسيس بيت السرد العربي وأهميته على انه لا يأتي كاستجابة لدواعي ردة فعل بل جاء لان هناك أهمية كبيرة للسرد في الحياة اليومية العراقية وهناك نتاج كبير للسرد العراقي وربما هو المؤثر في السرد العربي لكن الاهتمامات التي تغلف المشهد الثقافي ربما يغلب عليها الطابع الشعري بل أن كل الاهتمامات في المهرجانات الأدبية تركز على الشعر ولا يوجد اهتمام كبير بالسرد....وأفاد بأن هناك من ينظر إلى النجف على أنها مدينة شعرية لكن الحقائق تشير إلى أن النجف لها ارث تاريخي في كتابة القصة، وبيّن إن لهذا البيت أقساما متعددة منها للترجمة والتشكيل وأدب الطفل والرواية.

ثم تحدث القاص احمد الموسوي قائلا: إن بيت السرد العربي انطلاقة حقيقية وسط زمن لا يعرف إلا الشعر منهجا لكل المحافل الأدبية والسرد يحتاج إلى بقعة ضوء تسلط عليه ليكون الدليل الإبداعي المستمر على مدى الأزمنة لان السرد أو الحبكة القصصية معروفة على مدى الأجيال وموجودة ولكن بشكل خجول وهناك رابط مشترك بين البيئة القصصية والبيئة الشعرية ويوجد تداخل كبير بينهما.

وشهدت الأمسية قراءات قصصية للضيوف الآخرين مثلما عدة من المداخلات شارك فيها كل من الباحث والقاص حسن عبيد عيسى والشاعر ميثم العتابي والشاعر عقيل أبو غريب والكاتب سلام القريني والناقد عمار الياسري.